



كلمة الأستاذ الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار مؤتمر الدوحة السابع للحوار بين الأديان

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على رسولنا وسيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.. وبعد:

السيدات والسادة:

إن انعقاد هذا المؤتمر حول موضوع (التضامن الإنساني).. يؤكد رغبة الجهة المنظمة للمؤتمر في حث الفعاليات الدينية والثقافية والسياسية في العالم.. للعمل معاً من أجل بلورة مبادئ ونظم فكرية.. تساعد على مواجهة التحديات الكبرى التي تواجه اليوم المجتمع الدولي بأسره. وهذا بكل تأكيد أمر جليل وغاية إنسانية نبيلة.. تضعنا جميعاً أمام مسؤوليات جسيمة.. تمتحن صدقنا وقدراتنا على الاستجابة لمثل هذا التحدي الكبير.. فالتضامن الإنساني والتعاون بين الناس أفراداً ومجتمعات.. هو السبيل الصحيح لمواجهة المخاطر التي تهدد حياة المجتمعات على المستويات الإقليمية والدولية.. وما الأزمة الجارية في العالم اليوم إلا نذير مرعب لما هو أعظم خطورة وبشاعة.. الأمر الذي يلح على التضامن والتعاون.

السيدات والسادة:

لا شك أن هذا المشهد المرعب للحالة العالمية.. يؤكد أن هناك خللاً كبيراً في المسير البشرية.. إلا أن الخلل الأكبر هو تبادل الاتهام بشأن من المسؤول عن الخلل!.. دعونا إن كنا جادين في الإصلاح.. أن نعترف بكل شجاعة أننا جميعاً مسؤولون بدون استثناء.. الديني، والثقافي، والفكري، والسياسي.. فهذه منظومة متكاملة في مسؤولياتها تجاه قيم وأليات سير الحياة.. وإذا جاز لي أن أرتب درجات المسؤولية في إطار هذه المنظومة لبدأت بدون تردد بالديني، والثقافي، والفكري، فالسياسي.

ولكن لماذا الديني أولاً..؟ لأن الدين يفهمي يبقى المكون الأقوى في صياغة ثقافة الإنسان وفكره ووجدانه.. والسياسة ليست في النهاية إلا ممارسة فكرية ووجدانية.. ففكر الإنسان ووجدانه هما المسؤولان عن هوية سلوكه ونوعية قراراته في ميادين الحياة.. فمع الفكر السليم والوجدان المستقيم.. تكون سياسة آمنه وحكم رشيد. ولكن المسألة الأكثر تعقيداً.. هي الاتفاق على مقومات الفكر السليم ومركزات الوجدان المستقيم.. وهذا هو التحدي الأعظم الذي يواجه مصداقية تعاملنا.. مع ما نعلنه في كل مؤتمراتنا.. عن رغبتنا في تحقيق أرضية مشتركة في إطار قبول واحترام تنوعنا الديني، والثقافي! إلا أن الواقع الميداني - للأسف - يؤكد أن كل أتباع دين أو ثقافة، يتصرفون على المستوى الإقليمي والعالمي بما يعزز القطبية والهيمنة لصالح ديانتهم وثقافتهم.

ولكن لماذا هذا التناقض بين ما نعلنه ونمارسه..؟! هل هو ناتج عن مخادعة متبادلة..؟! أم أنه بسبب خلل في فهم المسألة الدينية لدى الجميع..؟! ومع احتمال تداخل العاملين.. إلا أنني أرجح أن خلل التناقض بين القول والممارسة.. يأتي بسبب الخلل في فهم المسألة الدينية.. وبشكل محدد الخلل في فهم العلاقة بين الشق العقدي والشق الإنساني منها.. لا شك أن مسألة الاعتقاد هي مصدر الاختلاف بين أتباع الأديان.. وأن أمرها سيبقى غير قابل للاتفاق بينهم.. والحل هو تحييد مسألة الاعتقاد من منهجية العلاقات بين الناس أفراداً ومجتمعات.. والتزام القاعدة القرآنية العظيمة (لكم دينكم ولي دين).. وحصر التعامل بين الناس وفق القيم الدينية المعنية بشؤون إقامة الحياة، وعمارة الأرض، وتعزيز العدل، واحترام قدسية حياة الإنسان وكرامته، وصون سلامة البيئة، وتحقيق التنمية الراشدة، والتعايش الآمن بين المجتمعات.. أمل أن يبذل المؤتمر خالص جهدهم لتحقيق هذه الغايات الإنسانية الجليلة.